فالحق انه اسرا واحد بروحه وجسده يقظةً في القصة كلها والى هذا ذهب
الجمهور من علما المحدثين والفقها والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الاخبار
الصحيحة ولا ينبغي العدول عن ذلك اذ ليس في العقل ما يحيله قال الرازي قال
اهل التحقيق الذي يدل على انه تعالى اسرى بروح محمد صلى الله عليه وسلم وجسده
من مكة الى المسجد الاقصى القران والخبر اما القرآن فهو قوله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا وتقرير الدليل ان العبد اسم للجسد والروح فوجب ان يكون الاسرا حاصلا
بجميع الجسد والروح ويدل على قوله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى ولا شك
ان المراد هنا مجموع الروح والجسد وايضا قال سبحانه وتعالى في سورة الجن وانه لما
قام عبد الله يدعوه والمراد مجموع الروح والجسد وكذا هنا انتهى واحتجوا ايضا
بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام اسري بي لان الاصل في الافعال ان تحمل على اليقظة
حتى يدل دليل على خلافه وبان ذلك لو كان مناما لما كانت فيه فتنة للضعفا ولا
استبعده الاغبيا وبان الدواب لا تحمل الارواح وانما تحمل الاجسام وقد تواترت
الاخبار بانه اسري به على البراق فان قلت ما الحكمة في كونه تعالى جعل الاسرا ليلا
اجيب بانه انما جعله ليلا تمكينا للتخصيص بمقام المحبة لانه تعالى اتخذه عليه
الصلاة والسلام حبيبا وخليلا والليل اخص زمان للمحبين لجمعهم فيه والخلوة بالحبيب
متحققة بالليل وقال ابن المنير ولعل تخصيص الاسرا بالليل ليزداد الذين امنوا
ايمانا بالغيب وليفتتن الذين كفروا زيادة على فتنتهم اذ الليل اخفى حالا من النهار
قال ولعله لو عرج به نهارا لفات المومن فضيلة الايمان بالغيب ولم يحصل ما وقع
الفتنة على من شقي وجحد انتهى وفي ذلك حكمة اخرى على طريق اهل الاشارات
ذكرها العلامة ابن مرزوق وهي انه قيل لان الله تعالى محى اية الليل وجعل اية النهار
مبصرة انكسر الليل فجبر بان اسري فيه بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل افتخر النهار
على الليل بالشمس فقيل لا تفتخر ان كانت شمس الدنيا تشرق فيك فسيعرج شمس الوجود
في الليل الى السما وقيل لانه صلى الله عليه وسلم سراج والسراج انما يوقد في الليل وانشدوا

قلت يا سيدي ولم تؤثر الليل ۞ على بهجة النهار المنير
قال لا استطيع تغيير رسمي ۞ هكذا الرسم في طلوع البدور
انما زرت في الظلام لكيما ۞ يشرق الليل من اشعة نوري

فان قلت ايما افضل ليلة الاسرا وليلة القدر فالجواب كما قاله الشيخ ابو امامة ابن
النقاش ان ليلة الاسرا افضل في حق النبي صلى الله عليه وسلم وليلة القدر افضل
في حق الامة لانها لهم خير من عمل في ثمانين سنة لمن قبلهم واما ليلة الاسرا فلم يات
في ارجحية العمل فيها صحيح ولا ضعيف ولذلك لم يعينها النبي صلى الله عليه وسلم
لاصحابه ولا عينها احد من الصحابة باسناد صحيح ولا صح الى الآن والى ان تقوم

الساعة

الساعة فيها شي ومن قال فيها شيا فانما قاله من كيسه لمرجح ظهر له استانس به
ولهذا تصادمت الاقوال فيها وتباينت ولم يثبت الامر فيها على شي ولو تعلق
بها نفع للامة ولو بذرة لبينه لهم نبيهم صلى الله عليه وسلم انتهى فان قلت
هل وقع الاسرا لغيره صلى الله عليه وسلم من الانبيا اجاب العارف عبد العزيز
المهدوي بان مرتبة الاسرا بالجسم الى تلك الحضرات العلية لم تكن لاحد من
الانبيا صلى الله عليه وسلم انتهى وانما قال تعالى اسرى بعبده اشارة الى انه
تعالى هو المسافر به ليعلم ان الامر من عنده عز وجل هبة الاهية وعناية ربانية
سبقت له عليه الصلاة والسلام ما لم يخطر بسره ولا اختلج في ضميره وادخل با
المصاحبة في قوله بعبده ليفيد لانه تعالى صحبه في مسراه صحبة بالالطاف
والعناية والاسعاف والرعاية ويشهد له قوله عليه الصلاة والسلام اللهم انت
الصاحب في السفر وتامل قوله تعالى يسيركم في البر والبحر وقوله اسرى بعبده
تلح لك خصوصية مصاحبة الرسول عليه الصلاة والسلام للحق دون عموم
الخلق وقرن سبحانه وتعالى التسبيح بهذا المسرى لينفي بذلك عن قلب صاحب
الوهم ومن يحكم عليه خياله من اهل التشبيه والتجسيم ما يتخيله في حق الحق تعالى
من الجهة والحد والمكان ولهذا قال لنريه من اياتنا يعني ما راى في تلك الليلة
من عجايب الايات كانه تعالى يقول ما اسريت به الا لروية الايات لا الي فاني لا يحويني
مكان ونسبة الامكنة الي نسبة واحدة فكيف اسري به الي وانا عنده وانا معه
اين مكان ولله در القايل شعر سبحان من اسرى اليه بعبده ۞ ليرى الذي اخفاه منا بايته
لحضوره في غيبه ۞ وكسكره في صحوه ۞ والمحو في اثباته ۞ ويرى الذي عنه تكون سره
في منعه ان شاه وهباته ۞ ويزيد ما ابدله من جوده ۞ بوجوده والفقد من هباته ۞
سبحانه من سيد ومهيمن ۞ في ذاته وسماته وصفاته ۞ ويرى الذي عنه تكون سره
في منعه ان شاه وهباته ۞ واكده تعالى بقوله ليلا من ان الاسرا لا يكون في اللسان
العربي الا ليلا لا نهارا ليرفع الاشكال حتى لا يتخيل انه اسري بروحه فقط
ويزيل من خاطر من يعتقد من الناس ان الاسرا ربما يكون نهارا فان القران
وان كان نزل بلغة العرب فانه خاطب به الناس اجمعين اصحاب اللسان
وغيرهم وقال البيضاوي تبعا لصاحب الكشاف وفايدته الدلالة بتنكيره على
تقليل مدة الاسرا ولذلك قرئ من الليل اي بعضه كقوله تعالى ومن الليل
فتهجد به وتعقبه القطب في حاشيته على الكشاف كما نبهت عليه في حاشية
الشفا والمعارج ليلة الاسرا عشرة سبع الى السموات والثامن الى سدرة المنتهى
والتاسع الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار والعاشر
الى العرش والرفرف والروية وسماع الخطاب بالمكافحة والكشف الحقيقي وقد

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)